جامعة واسط
مجلة كلية التربية

العدد الحادي والأربعون
الجزء الرابع/تشرين الثاني/٢٠٢٠

# قصيدة الشخصية السرابية في الشعر الجاهلي

**الباحثة: أسامة جبار شدهان**[١] **أ.د. كاظم حمد محراث**

**جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية**

**samagaltaeea@gmail.com**

**المستخلص**

يمكن أنْ يُقر بوجود الشخصية السرابية ضمن سياق قصيدة الشخصية الجاهلية، بعد تولي حضورها أهمية منفردة تستند إلى الوظيفة التشكيلية، والدلالية، والصورية، التي تنهض ببناء هذه الشخصية؛ ولاسيما في عدم مطابقة الشخصية المُتوهمَة مع الشخصية الحقيقية، بل تكون متطابقة مع الشخصية التي شكلها الذهن عنها، ويؤكد هذا النمط من الشخصيات حضورًا مشهودًا له، ضمن نطاق وظيفتها التي انحصرت في أبعاد مختلفة من بينها: اختزال مرارة الكبت التي يعيشها الفرد الجاهلي، فما قيل الفخر المثالي اللامعقول بشخصية القبيلة السرابية، إلا ليواجه بها الفرد والقبيلة على حد سواء تلك التحديات التي كانت تهددهم، لتصبح معادلاً موضوعيًا سرابياً ابتدعه ذهن الشاعر، حرّكتها تجاربُه في الحياة وصقلتها حكمته ومعرفته بها؛ لتكون له المُنقذ من عوادي الزمن، من خلال الاستعارات والتشبيهات التي قُرنت ببطولتها السرابية لتظهرها كشخصية فاعلة، ومؤثرة، ومثال في تكوين الشخصية السرابية في قصيدة الشخصية.

**الكلمات المفتاحية:** الشعر–قصيدة الشخصية – العصر الجاهلي– الشخصية السرابية.

## The poem of the mirage of poetry in pre-Islamic poetry.

**Abstract:**

It is possible to acknowledge the existence of the mirage character within the contexts of the poem of the pre-Islamic figure, after its presence assumed a unique importance based on the formal, semantic and pictorial function that promotes the building of this character; Especially in not matching the delusional personality with the real personality, but rather being identical with the personality that the mind formed about it, and this pattern

(١) بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة بـ (قصيدة الشخصية في الشعر الجاهلي).

of personalities confirms a well-known presence for him, within the scope of her job that was confined to various dimensions, including: reducing the bitterness of repression experienced by the pre-Islamic individual, so what was said pride With the character of the Serbian tribe; Except that the individual and the tribe alike face those challenges that were threatening them, to become a miraculous objective equation that was created by the poet's mind, whose movement was his experience to be a savior of time through the metaphors and analogies that were paired with her mirage heroine to appear as an active personality.

**Keywords: poetry-the poem of the personality-the mirage character**

**المقدمة**

وقع اختيارنا لدراسة قصيدة الشخصية السرابية في الشعر الجاهلي؛ لإثبات فاعلية عنصر الشخصية السرابية في نصوص شعرائه؛ إذ لم يكن مجرد شاخص لا حراك فيه ضمن هذه النصوص، فعند توجهنا لاستقصاء ما كتبه النقاد عن هيمنة عنصر الشخصية السرابية في القصائد الشعرية للعصر الجاهلي، لم نجد لهذا المفهوم حضورًا نقديًا بين آراء النقاد القدامى والمحدثين يتحدث عن هذه الجزئية وهيمنتها، على الرغم من تمكنها التغلغل إلى عمق هذه النصوص بشكل واضح وصريح.

أما هدف الدراسة فتمحور حول تبني مفهوم قصيدة الشخصية السرابية في الشعر الجاهلي وتتبعها في دوواين شعرائه على أساس من فهم وحدة الشعر وطبيعته، فالشعر الجاهلي شكل من أشكال العملية الاجتماعية، واقتضت الدراسة تقسيمها على توطئة ومحاور ثلاثة وخاتمة، تناولنا في التوطئة التعريف بقصيدة الشخصية السرابية في الشعر الجاهلي، بينما اهتمت المحاور الثلاثة بتتبع هذه الجزئية في قصائد شعراء العصر الجاهلي، وهي: (الفخر المثالي وابتكار شخصية سرابية، وقصيدة شخصية القبيلة السرابية، وقصيدة شخصية الفرسان والخيول السرابية).

**التوطئة: قصيدة الشخصية السرابية**

نبتغي في هذا البحث الانزياح عن البحث المنطقي، عن الشخصية ضمن حدود عالم صورتها الواقعية الحسية المرئية الممكنة في القصيدة الجاهلية، إلى البحث عنها في صورِ عالمٍ أكثر حيوية ورحابة، تجري فيه الشخصية امام الرائي جريان السراب في الصحراء، في عالمٍ غير مُدرَك، وغير موعود به وغير مُثبت الوجود لا حالاً ولا مُستقبلاً، لا بمعنى الإمكان البعيد أم الإمكان القريب، إنه

عالم "الإمكان المثالي"[١] اللامعقول، الذي يمكّن الشاعر والحكيم والمُغرم ولوجه، مثلما تخيل كعب بن زهير جريان صورة السراب جرياً:

**حتى إذا اكتَسَتِ الأَبارِقُ نُقبَةً  مثلَ المُلاْءِ مِنَ السَّرابِ الجّاريْ**[٢]

ففي عالمٍ يعمل على التعالي عن عالم الواقع وابتداع عالم مثالي بعيد عن التحقق، يأتي السراب في الصحراء ليصور أشياءً سرابية يحاول أنْ يُحققها بشكلٍ، قد لا يكون له وجود في الواقع، وحتى إنْ وجِد فإنَّه يُزيد من إبداعها وحُسنها وجمالها، لتتشكل من خلاله، أشياء سرابية يشعر الرائي مع النص الذي يحتويها بالإثارة والانفعال [٣] . فأَنْ تصبح الصحراء الخاوية ماءً في مخيلة الشاعر، بيد أنَّه ماء عكر لا عُمق له في باطن الأرض، يعني ظهور باعث لأسباب الأمل وإعادة مظاهر الحياة، ويصيرُ بعثها من الموات أمرٌ محقق شعريًا، يتكئ الشاعر عليه؛ ليعيد التوازن لنفسه؛ لأنَّه يمكن أنْ يكون في موقع قلق بين قطبين متنافرين هما: الحياة وأداتها الماء، والموت وأداته الصحراء[٤]. يقول تميم بن أبي مقبل في ذلك :

**كأنَّ عساقيلَ الضُحى في صمادها  إذا ذُبْنَ ضَحْلُ الدِّيمةِ المضحضحِ**[٥]

ويشبه الشاعر أمرؤ القيس الظعن بالسفن ضمن حدود السياق السرابي في قوله :

**فشبّهتُهُم في الآلِ لما تكمشوا  حدائقَ دومٍ أو سفيناً مُقيّراً**

**أو المكرمات من نخيلٍ ابن يامنٍ  دُوين الصَفا اللاَّئي يلين المُشقّرا**[٦]

وقد جمع الظعن وحدائق الدوم، والنخل والسفن سبيل حياتها وحركتها جميعًا عنصر الماء، فبدونه لا يمكن للسفن أنْ تتحرك، أو تغدو حدائق الورود والنخيل زاهية في الحياة، ولا يمكن للظعن أن يبعث الشاعر في نفسها الأمل، إلا من خلال توهمه سيرها في السراب الذي يُصور في الصحراء مثالاً مُتوهمًا لصورة الماء الحقيقي. ويتساوق هذا المعنى مع الرأي الذي خلُصَ إليه أنور أبو سويلم؛ إذ رأى أنَّ "الماء في الحس العربي يعني: الغيث والرحمة والطهر والنقاء وسر الحياة، وهو أيضًا :ماء الشباب وماء الرقاب، وماء الجمال، ويعني أيضاً النهاية المحتومة للحياة "[٧]، فتحوَّل السراب بسبب ذلك من ظاهرة طبيعية تحكمها البيئة الصحراوية إلى فكرة شعرية مؤثرة وفاعلة في سياق النص الشعري الجاهلي، تعكس حالة الشاعر في بحثها عن الأمل، وموقفها من شتى مظاهر الحياة.

ويمكن لـ( السراب) أنْ يرتبط بعلاقة وثيقة بمفهوم (الوهم)، على اعتبار أنَّ المفهوم الثاني سبب ومصدر مباشر للمفهوم الأول(السراب)، فبين المصطلحين وشائج دلالية متينة وتواصل مفهومي وثيق[٨]، فالسراب " ما يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض، لاصقاً بها كأنه ماءٌ جارٍ"[٩]، ويتصل بأحد معانيه المجازية بالوهم. فيعبر مصطلح (السراب) عنْ معانٍ كثيرة من بينها الخداع، فالعرب

كانت تضرب به المثل في الادِعاء والمكر، وفي كل أمرٍ ليس له وجود في الحقيقة، فهو ظاهرة ماكرة مخادعة في الأساس(١٠)، وعبَّر القرآن الكريم عنها في قوله تعالى: "والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الضمآنُ ماءً حتى إذا جاءهُ لم يجده شيئاً"(١١).

أما الوهم فيبدو كأنَّه حاجة نفسية للفرد والجماعة على أساس انَّه مكون مهم من مكونات الشخصية البشرية وتصوراتها، ذو صلة وطيدة ببنية الذهن وقدرته على استيعاب مفردات الواقع الموضوعي، غير الموضوعي وتجاوزها وتعقّلها، والوهم المُتسبب في تكوين السراب الشعري، الذي يسوقه الشاعر الجاهلي بات يستعمل عمدًا تقنية من تقنيات التصور الاعتقادي، القائم على عروض شعرية زائفة لا تقوم على مُعطيات، ولا على واقعية تشحن المخيلة، بقدر ما تقوم على طرقٍ عاطفية وهمية في التأويل الإدراكي لتلك المعطيات(١٢).

**المحور الأول: الفخر المثالي وابتكار شخصية سرابية:**

حمل إلينا الفن الشعري الجاهلي، أغراضًا شعرية متعددة من بينها الفخر، وهو من أوسع أبواب شعرهم، والأخص بصفاتهم فكانت مقوماته تنطوي على شرف الأصل والشجاعة والكرم وكثرة العدد وما يتفرع منها؛ إذ جرى هذا الفن على نمطٍ يكاد يكون مكررًا حول صفات حرص الشاعر الفاخر على أنْ يُلصقها بنفسه، أو بقبيلته(١٣)، ومن أبرز شعراء الفخر الجاهليين " الأعشى، وطرفة، ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وعنترة بن شداد، وغيرهم كثير..."(١٤).

يقول ابن رشيق " الافتخار هو المدح نفسه، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قُبح فيه قُبح في الافتخار"(١٥).

ومع تتبع معنى كلمة (فخر) في عدد من معاجم اللغة العربية، والتمعن في مستواها اللغوي واشتقاقاتها المختلفة يُلحظُ في جانب منها، أنَّ لمعناها علاقة قوية بمعاني العجز والضعف التي تستوجب إظهار، أو ادِّعاء، ما هو غير كائن حقيقة في أحيان كثيرة. فالفخر: ادِّعاء الكِبَر والتّعاظم والشرف... وانْ يَعُدَّ الرجل قَدِيمَهُ(١٦).

ويكرر الزبيدي ما قيل في الفخر ويضيف إليه قليلاً؛ إذ يقول "إنه التمدح بالخصال وعدّ القديم والمباهاة بالمكارم من حسب ونسب، وقيل: هو المباهاة بالأمور الخارجة عن الإنسان كمال وجاه، وقيل الفخر: ادعاء العظم والكبر والشرف.. والتّفاخر: التَّعاظم.. والتَّفَخُّر: التكبر"(١٧).

وفي كلمة ادِّعاء تشكيك في حقيقة ما يدعيه الشاعر في نفسه، او في الشخصية التي يوظفها في شعره؛ إذ يمكن أنْ تُعدّ المباهاة ووصف ما لا يوجد حقيقة في الرجل التي اتبعها الشاعر الجاهلي،

حالةً من النكوص من وجهة النظر النفسية، بوصفها آلية من آليات التكيُّف التي يبتدعها الشاعر، يلجأُ إليها هنا وهناك، حال الشعور بالضيق والعجز وعدم الرضى(١٨)، والتفاخر والتّعاظم شيء يُدرَك على أنَّه اتجاه نحو تعظيم الشخصية ونرجسيتها، وكل ما هو مُستدعىً في قصائد الشاعر الجاهلي، وهذا التعظيم ربما يُخفي وراءه شعورًا قوياً بالعجز والضعة(١٩).

أو يمكن أنْ يكون تكوين الشخصيات السرابية داخل النص الجاهلي، نوعًا من الصنع يعيد تشكيل الأنموذج الجديد الذي يواكب الرؤية التي تطمح إليه طبيعة التجربة، والغاية التي تسعى إلى تحقيقها(٢٠).

وفي الآراء السابقة ما يؤكد على أنْ فكرة شعر الفخر، تدل على أنَّه ربما يكون دفاعًا نفسيًا ضد تحديات المجتمع الجاهلي المختلفة، وإحساس الشاعر بحاجته إلى ما يُبعد عنه الإحساس بالضعف والرضوخ في جانب معين من جوانب الحياة الجاهلية.

ومثال ذلك ما كان اعتماد الشاعر في استدعائه لشخصية يفتخر بأحد أبعادها المعنوية، التي قد تتمثل ببطولتها، أو بسيادتها على قومها، أو صفة كرم، او قوة أو كثرة، تتحلى بها الشخصية لا يعود الفضل فيه إلى إرثٍ اكتسبته من أب او جد ؛ إذ لم يسع المرء او يعمل له، يقول الشاعر عامر ابن الطفيل في ذلك:

**إني وإنْ كُنتُ ابن سَيدِ عامرٍ وفارِسَهَا المندوبَ في كلِّ موكبِ**
**فما سودتني عامرٌ عن وراثةٍ أبــى الله أنْ أسمــو بأمٍّ ولا أبِ**(٢١)

لذا يمكن أنْ تكون الشخصية السرابية ردَّ فعلٍ في حالات الفشل، والقهر والرضوخ، فالرجوع إلى الماضي ووصف ما كان في الفرد، أو القبيلة من قوة، وتعداد الأفعال والمواقف في الأيام الخوالي، يشير إلى حاضرٍ فارغ، ومستقبل خاوٍ مُفعم باليأس، ويدل على عظمة فارغة لا جوهر لها في أحايين كثيرة، قد تكون دوافعها وبواعثها إحدى السبل لبعث الأمل في الحياة، أو للتخلص من إحساس الشاعر بالخوف والضعف والهزيمة التي حلتْ به أو بقبيلته، فالإنسان يحقق مصيره داخل حدود الماضي والحاضر، رغم إنَّ الماضي والمستقبل لا وجود لهما إلا في الحاضر، فالماضي نوعان: ماضٍ كان ولم يعد له وجود، وماض مختلف تمامًا الذي ما زال باقيًا يعيش في ذاكرة الإنسان(٢٢)، فليست " الذاكرة مجرد احتفاظ أو بعث للماضي، وإنما تقتضي الذاكرة تجديداً خلاّقاً وتحولاً مبدعاً للماضي(٢٣) .

وقد يكون الفخر من جانب كان شعراء الجاهلية يقلد فيه بعضهم بعضًا، وفي هذا الأمر بعض الشك من ناحية التقليد، فقد يجيء قول الشاعر إما باقتناعٍ منه، او بغير اقتناع فكأنَّه يفتخر ليجاري

التيار العام[٢٤]، ولكن ما يهمنا هو تلك الصفات السرابية المُتوهمة التي انتخبها الشاعر الجاهلي، ليُدخلها في نسيج الشخصية المُستدعاة في نموذج قصيدة الشخصية السرابية، التي يعتمد الشاعر فيها على ذكر ما هو على غير النسق الذي اعتاده الشعراء عند ذكرهم للصفات التي يُفتخر بها. يهمنا التطرق إلى الفخر المثالي بالشخصية من أبعادها المعنوية الواقعة بين الحقيقة والسراب الشعري الهادفة، إلى تكوين أنموذج للشخصية السرابية في قصيدة الشخصية، ومن هذه الشخصيات:

**المحور الثاني: قصيدة شخصية القبيلة السرابية**

ارتسمت معالم قصيدة الشخصية في البنية الشعرية القائمة في أكثر تجلياتها على شخصية أحادية الحضور، بهوية تعريفية واضحة، مثلت هذه الشخصية في النص الشعري الفاعل البنيوي الذي يعلو على كل بنية أخرى تتشكل داخل النص، فتصبح القصيدة هي الشخصية، والشخصية هي القصيدة، ولكن من الممكن أن يتأسس حضور الشخصية ضمن حدود مضمون قصيدة الشخصية، من خلال حضور شخصيات مجتمعة تحت كيان شخصية واحدة داخل النص، يقع على عاتقها مجتمعة تكوين شخصية واحدة[٢٥].

ويمكن أنْ يرتكز حضورها المركزي في النص الشعري من خلال البعد المعنوي الذي يمكن أن يقدمه الشاعر، عِبر صوت القبيلة التي كانت تحتل موقعًا مركزيًا مهيمنًا داخل هذا النص؛ إذ يمكن أن تعتمد جميع هذه الشخصيات على رؤية لأحد أبعادها المعنوية السرابية المستحيلة، المعتمدة في تكوينها على طبيعة الأداء الجماعي للشخصيات المولدة لكيان الشخصية الجديدة غير منتظمة التشكيل، والمتسلطة من خلال هذا البعد أو ذاك.

فكانت شخصية القبيلة البطلة هي الشخصية الجديدة التي ينطوي تكوينها على مجموعة من الأفراد والشخصيات تكوِّن بمجموعها شخصية القبيلة السرابية، لتسجل لها حضوراً مثاليًا في قصيدة الشخصية الجاهلية.

والتجربة الشعرية الجاهلية بعمومها على صلة وثيقة بشخصية (أنا الشاعر الجاهلي) التي تقوم بإبداعها، ويظهر الجانب الذاتي عند تأمل شعرهم بوضوح تام؛ إذ تبرز شخصية شاعرها، غير أنَّ الفن الشعري" واقعة إيجابية لها أهميتها في صميم الحياة الاجتماعية "[٢٦]، على اعتبار أنَّه ليس مجرد زُخرف فني يُزين به البناء الاجتماعي، بل هو جزء لا يتجزأ من دعائم هذا البناء[٢٧] ؛ لذا فإنَّ ذاتية الشاعر الجاهلي تجلّت على شكل وثبات، يطغى عليها جانب الشعور بالجماعة على الجانب

الذاتي، الذي يتسم بذوبان الذات الفردية في الذات الجماعية، وقد تطفو في بعض الأحيان فردية القبيلة لا فردية الفرد[٢٨]، فهذه دعوة الطفيل الغنوي لأبناء قبيلته:

**فذُبَّ عن العشيرةِ حيث كانت وكُن من دونِ بيضتها جعالا**[٢٩]

وقد انحصرت هذه الأهمية في قيمة واحدة هي قيمة (الفخر)، فهو الموقف المهم والأساس، الذي يؤكد فيه الشاعر المفتخر، أولية القبيلة على غيرها؛ لأنَّه " امتداد لعظمة الآباء والأجداد، وللسيادة والشرف، وللحسب والنسب، وللكثرة والفروسية"[٣٠]، فأدت هذه الرؤية –التي تتكئ على مركزية هذه الإشكالية وخصوصيتها في المجتمع الجاهلي إلى تقسيم الشعراء الجاهليين إلى مذاهب متعددة على ضوء إدراكهم بهذه الإشكالية، ومنهم أصحاب المذهب القبلي الذي يعبر عن مشاعر شخصية القبيلة ورغباتها[٣١].

لذا نهج الشاعر الجاهلي سيرهُ على آيدلوجية عربية جماعية رائجة، لا ترى الشاعر أو الشخصية المستدعاة في شعر الفخر، إلا في صيغة تجمعه أو تجمعها بغيرها، وفي أوضح الأحوال تجمعه بجماعته القبلية التي يختفي فيها صوت الـ (أنا)، في نظمه لنصوصه الشعرية التي كانت تُرضي بطبيعة الحال الجميع كقول معاوية بن مالك المعروف بـ (معوِّد الحكماء):

**نعطي العشيرةَ حقَّها وحقيقَها فيهـــا ونغفرُ ذنبها ونسـودُ**
**وإذا تحمّلُنا العشيرةُ ثِقلَهـــا قُمنا بـــهِ، وإذا تعودُ نعودُ**[٣٢]

فكان الشاعر الجاهلي مجرد ناطق باسم الجماعة يُترجم تجربته الفردية، أو تجربة شخصية، التي يمكن أنْ تتحول إلى تجربة جماعية، وذلك بحكم أنَّهُ شاعر القبيلة الذي يخطب في مجتمعه وينابيه بصوت عالٍ يُشعره أنَّه ينتظم في هم جمعي عمومي؛ لكي يجعل سلطة الشخصية المستدعاة سلطة بديلة عن سلطته في النص الشعري، فلا يكون تعبيره عن نفسه، وعن حياته سوى ما يشبهها بغيرها؛ لأنَّ " أنا الشاعر... متحدة عضويًا مع (نحن) القبيلة، بل إنها ذائبة، فوعي الشاعر غير منفصل عن وعي الجماعة–الكل "[٣٣]:

**وما فِيَ من خيرٍ وشرٍّ فإنّمـــا سجيةُ آبائي وفـــعلُ جدودي**
**هُمُ القومُ فَرعيَ منهمُ مُتَفَـرعُ وعودهمُ عند الحوادثِ عودي**[٣٤]

لهذا لا يَستَحِسَن الشاعر الجاهلي في شعر (الفخر) على الأغلب، سوى القصائد الشعرية ذات النبر الجماعي، التي تتصل بقيم الجماعة أو السياسة، فكانت شخصية القبيلة هي الشخصية التي عوَّل الشاعر الجاهلي على فرض زعامتها السلطوية في نصوص فخره، او كان معظمه فيها وبما يحيط بها أوقات السلم والحرب.

ولا يصدرُ هذا النوع من الفخر إلا عن لسان رجل له مكانة مرموقة في القبيلة، يقود قبيلته نحو ساحات القتال، ويسودُ على زعامتها أيام السلم؛ إذ يريد أنْ يتغنى بأمجاد قبيلته إلى حد المبالغة والأفراط، ليصل بها إلى حد تحويل صورة شخصية القبيلة الجمعية الواقعية إلى صورة شخصية سرابية وهمية، خارجة عن حدود المعقول، كي يقذف الرعب والرهبة في قلوب أعدائها، فهذا القائد الشجاع في غنى عن الفخر بنفسه؛ لأنه شخصية معروفة لدى الجميع[٣٥]،يقول جعال بن عبد بن ربيعة الهمداني:

**ويومَ جذامٍ قد كفيتُ عشيرتي حملْتُ بألفي ناقـةٍ وبأربــعِ**
**فَلَم يُبلِغوا جَهدي ولكن حملتُها على كاهلٍ مِنّي ذلولٍ مُوَقَّــعِ**
**بِأَكلُبِها سَلَّمتُـــــها ورُعاتِها وذلكَ من كُلٍّ بِمَرأى وَمَسمَعِ**
**وَلو حَمَّلوني ضِعفها لَحَمَلتُـها عليَّ ولَمْ أَنكُل وَلَم أَتَخَشَــعِ**[٣٦]

وعندما يصور الشاعر الجاهلي قبيلته ويفخر بها على أنَّها شخصية (بطلة) تحمل أعلى درجات القوة والشجاعة، تصاب القبيلة بداء (الشخصية النرجسية) الجماعية "حيث عبادة الجماعة ذاتها لذاتها "[٣٧] كقول الحارث الحضرمي:

**بَني الحارِثِ الخَيرِ بن عَمرِو بن آكلِ الـ مَرارِ الَّذي لا يَرهَبُ البُخلَ طارقُهْ**
**لَهُـم جبــلٌ يَعلــو الجِبــالَ مُشيَّــدٌ أَشَمَّ رَفيعٌ يَحسِرُ الطَرَفُ شائِقُهْ**
**ومــا عُلِمَتْ فــي الناسِ طُــرّاً قبيلةٌ لهـــا المَجدُ إلّا مَجدُ كِندةَ فائِقُهْ**
**وما مِن حمىً في الناسِ إلا حمىً لنـــا وإلّا لَنـــا غَربيُّــهُ ومشارِقُهُ**[٣٨]

والمُلاحظ أنَّ الشاعر أخرج هذا الإحساس عن كونه مجرد فخر اعتيادي ألقاه ليُعبر به عن بطولة بني الحارث المعهودة التي تتمتع بها، إلى موقف للدفاع عنها ضد الظروف القاهرة المتمثلة بالعدو الذي يسيطر على أذهان أفراد القبيلة بقوته في كل وقت وحين؛ فانبرى يفخر بقبيلته إلى الحد الذي أصبحتْ ترتدي بفضلهِ رداءً وهميًا سرابيًا، أخرجها من إطار الممكن إلى اللاممكن المستحيل، الذي صار كقوة دفاعية تتسلح به القبيلة لإرهاب أعدائها، من خلال إظهار قوتها بأعلى مظاهر البطولة والرفعة وأقواها، والبروز بين القبائل[٣٩]، فأصبحتْ القوة هوية تعريفية لكل قبيلة من قبائل المجتمع الجاهلي سلبًا أو إيجابًا :

**وَيصحَبُني مِن آلِ عَبسٍ عصابةٌ لهـــا شرفٌ بين القبائِلِ يمتدُّ**
**بهاليلُ مثلُ الأُسْدِ في كُلِ موطنٍ كأنَّ دمَ الأعداءِ في فَمِهم شهدُ**[٤٠]

ومن المحتمل ان تبتعد شخصية القبيلة المُختلقة عن الواقع كثيرًا، المهم أنْ يكون لهذه الشخصية الجديدة وظيفة أو هدف تحققه، فالشاعر يقدم رؤيته للأشياء عِبر إعادة صياغتها، على حسب ما يتمنى أنْ تكون عليه هذه الرؤية، من خلال رغباته ورغبات أي فرد من أفراد المجتمع، الشعورية واللاشعورية التي يمليها عليه ذهنه. ويمكن أنْ يحيط الفخر بجوانب عدة تمكنه من تكوين شخصية القبيلة السرابية، ومن هذه الجوانب:

**أ- الفخر بالبطولة المُدعية:**

يقول عفت الشرقاوي في هذا الصدد " إنّ شعر الفخر على الحقيقة هو شعر ادعاء المثال"(٤١)، يُخرج فيه الشاعر صورة جديدة مثالية سرابية للقبيلة، وكان إضفاء صفة البطولة والفخر على القبيلة، غاية سعى إليها الشاعر وقبيلته من خلال تكريسه هذا الفن عند ابتداعه الشخصيات الجديدة التي " تعني حاجة المجتمع إليها كمثلٍ أعلى أكثر مما تعني وجودها في الواقع"(٤٢)، والشخصية المقصودة ليست الشخصية التي تتحرك في الواقع، بل هي صورة للشخصية الوهمية المُبتدعة التي يحاول أنْ يُظهرها الشاعر في خطابه، وتشكيله للصورة الذهنية للمفتخر به القائمة على فاعلية التوهم لدى الشاعر التي " تتبلور حين يتناول الخيال الخلاق الأشياء باعتبارها رموزاً، تستثير الانفعالات والاستجابات"(٤٣) وترتبط بانفعالات الشاعر الجاهلي وحالاته النفسية:

**وإنْ تكُ مِنْ سَعدِ العَشيرةِ تَلقَني إلى الفَرعِ من قيسِ بن عيلانَ مَولِدي**
**إلى مُضَرَ الحمراءِ تَنمي جُدودُنا وَأَحسابُنــا ومَجدُنــا غيــرَ قُعدَدِ**
**فسائلْ بِنــا عُليا ربيعةَ إنَّهــا أَخونا وإنْ نَقصَر عَــن المَجدِ نَزدَدِ**
**وَإنْ أدعُ يوماً في قُضاعةَ تَأتِني شآبيبُ بَحــرٍ ذي غَوارِبَ مُزبِـدِ**
**وَعَكُّ بن عدنانَ الَّذينَ تَلاعَبــوا بِغَسّانَ حَتّــى طُرِّدوا كُــلَّ مطرَدِ**(٤٤)

فلا شك أنَّ شعر الفخر ارتبط بالأحداث الكبيرة، لا سيما بحروب العرب الجاهليين، وتلك حقيقة أكدها د. نوري القيسي بقوله " توشك أيام العرب أنْ تستأثر برواية الشعر العربي قبل الإسلام ويكاد جميع الشعراء في مختلف طوائفهم أنْ يدخلوا في نطاق الأيام إما فرسانا أو محمسين أو مفتخرين "(٤٥) ؛ لأنَّه حقًا كان الموضوع الأساس في شعر أيام العرب، الذي من الطبيعي أنْ يكون الباب الذي تُطلُّ منه ملامح بطولة شخصية سرابية وهمية.

يقول مصطفى ناصف في رأي مُتعمق: " إذا بحثنا عن بعض الظروف التي تدعو الإنسان إلى الفخر، وجدناها غالباً ما تكون نوعاً من العزاء الوهمي السرابي أو البديل الخيالي لماضٍ فقده،

وحاضر لا إشباع فيه، وهذا واضح لا شك فيه، فلن يضطر المرء إلى الفخر إلا إذا فقد شيئاً سواء أكان ماضياً أم حاضراً... فالفقد إذن يعتبر من البواعث على الفخر، فإذا ارتفع صوت الإنسان بما يدّعي أنهُ في حوزته، فقد يكون ذلك عزاء عن ضعفه وشعوره بما لا يملك "[٤٦].

وفي هذا السياق قال الشاعر قيس بن الخطيم مفتخرًا ببطولةٍ مُتوهمة لقبيلته(أوس) في معركتها مع قبيلة (الخزرج)، مصورًا عزتها وانتصارها بشكلٍ مخالف للواقع:

**ورثنا المجدَ قَدْ عَلِمَـــتْ مَعدٌ ... فَلَـمْ نُغْلَبْ وَلم نُسبَقْ بِوترِ**
**متى تَلقوا رجال الأوسِ تَلـقوا ... لِباسَ أساودٍ وَجُـــلودَ نُمْرٍ**
**ونصدُقُ في الصباحِ إذا التقينا ... ولو كانَ الصباحُ جَحيمَ جمرِ**
**أَلا أبلِغ بَني ظَـفْرٍ رَســولاً ... فَلـم نَذلل غــيرَ شـــهْرِ**
**خذلناهُ وأسلـمنا المـــوالي ... وفارَقنا الصريحَ لغـيرِ فَقرِ**
**أَبحنا المُسبغينَ كمـــا أَباحَتْ ... يَمانونا بَني سَـــعدِ بن بَكرِ**
**فنحنُ النازِلونَ على المـنايا ... ونحنُ الآخـــذونَ بِكُلِ ثَغرِ[٤٧]**

تظهرُ شخصية القبيلة السرابية، بهيئة مثالٍ فاعل ظاهر وظفه الشاعر في قصيدة فخره بقبيلته (أوس)، وأظهرها برؤية استعارية عظيمة، برجالٍ ترتدي جلود الأسود والنمور، تُظهر القبيلة بهيئة المنتصر، وفي الحقيقة هي صورة ادَّعاها خلافًا للواقع، فقبيلته كانت ضعيفة مهزومة في الحرب التي وصفها بعد أنْ وشى بهذه الهزيمة ثلاثة أمور :

أولها خبر القصيدة، فعلى الرغم من محاولة الشاعر إلصاق قيم الفخر كلها ومعانيها بشخصية قبيلته، فإنَّ واقع الأمر يذكر أنَّ قبيلة الشاعر(أوس) كانت الطرف المنهزم في واقعة يوم (معبس ومضرس)؛ إذ قال الشاعر قصيدته هذه على إثر وقوعها، وهو ما نتيقنه من خبر القصيدة التاريخي؛ إذ جاء في الخبر أنَّ قبيلة الخزرج قد تغلبتْ على الأوس " فقتلوا من الأوس مقتلةً عظيمة وهزموا حتى دخلوا الدور وتحرزوا في الآطام ولم يُقتل من الخزرج إلا قليل "[٤٨] .

أمّا الأمر الثاني الذي كشف ادعاء قيس بن الخطيم، فما ورد عن لسانه في ذات أبياته الفخرية؛ إذ من المستطاع أنْ يُقرأ إحساس الضعف والرضوخ، وانخفاض نغمة الفخر المجلجلة، في قوله :

**ألا أبلغْ بني ظَفَرٍ رسولاً ... فَلَم نذلل بيثرِبَ غيرَ شَهْرِ**
**خذلناهُ وأسلمنا الموالي ... وفارقنا الصريحُ لغيرِ فَقرِ[٤٩]**

تظهر القبيلة (أوس) وقد مسَّها الذل، على الرغم من أنَّ الشاعر حاول انْ يتجاوز حقيقة هذا الخسف في الروح البطولية لشخصية القبيلة، من خلال فرض سلطة بطولة شخصية القبيلة على

امتداد أبيات نصه الشعري، بفخره المدوي الذي لحق هذين البيتين وما سبقهما، غير أنَّهما كانا شاهدًا مُباغتًا على مرارة الهزيمة، وإحساس الضعف الذي لحق شخصية القبيلة، ومحاولة الشاعر تبريرها، فحاول جاهِدًا تحويل حقيقة الهزيمة، إلى نصر مؤكد يستدعي الفخر المُفرط به .

والأمر الثالث: ما أورده الشاعر عبد الله بن رواحة من شعر يُكذب خبر هذا الانتصار المزعوم، فيقول :

**كَذَبتَ لَقَدْ أقمتَ بِها ذليلاً تقيم بها على الهوان وتَسري**(٥٠)

ومع ذكر ما بيناه من فخر الشاعر بشخصية قبيلته، يبدو انَّ فخره هذا لم يكن سوى نوع من ادِّعاء مالم يكن حقيقة، فادِّعاء البطولة وإلصاقها بشخصية قبيلته ، ربما كان مجرد تعبئة نفسية واجه بها الشاعر انهزام قبيلته، أو قد يكون محاولة الشاعر لتعديل واقع اجتماعي بائس، وتحويله من واقع حقيقي إلى واقع سرابيٍّ مُتوهم، ينشدهُ في ذهنه الراغب، وهو ما لم يتمكن الشاعر من تحقيقه على ارض الواقع، بل كانت مجرد سرابيل لبطولة منشودة في أسطر نصه الشعري لشخصية قبيلة منتصرة فرضت سلطتها البطولية على امتداد النص؛ إذ لم تجد لها مجالاً للتحقق؛ لذا بقيت مجرد ادعاءات سرابية واهمة جرت في ذهنه كجريان السراب الوهمي، ليكون بها أنموذجًا لشخصية القبيلة ببطولة سرابية في قصيدة الشخصية الجاهلية، من خلال ادِّعاء ما لم يكن أو يحدث حقيقة على أرض الواقع.

**ب : المبالغة والإفراط في تصوير البطولة :**

إنَّ المبالغة في الشعر والإفراط في قوله أمرٌ مقبول، فالشعراء الجاهليون كانوا يحاكون الشيء " بما هو أعظم منه حالاً أو أحقر، ليزيدوا النفوس استمالة إليه أو تنفيراً عنه " (٥١)، ليدخل الشاعر إلى عتبة تكوين نص شعري يدخل فيه الإفراط الامتناعي، والاختلاق أو الادعاء الامتناعي، والاستحالي، وهذه المبالغة تمثل في الشعر الخروج بالشيء من حدود الممكن، إلى حدود غير الممكن أو حدود الامتناع، أو الاستحالة(٥٢)، " فالممتنع هو ما لا يقع في الوجود وإنْ كان مُتصوراً في الذهن والمستحيل هو ما لا يصح وقوعه في وجود ولا تصوره في ذهن "(٥٣).

نجد في معلقة عمرو بن كلثوم، فخره الهادر يناطح السحاب، ففي الخطابات الموجهة في النص، تقريعٌ وتشفٌ وتلذذ بمقتل الملك عمرو بن هند، الذي تعجّل في تهديده وتوعدّه وإهانته لأم الشاعر، وكأنَّ الشاعر يُريد أَنْ يَحمِل الملك القتيل أنْ يتحسر ويندم على ما بدرَ منهُ من فعلٍ مشين، فيهددهُ وكأنّه يُحاكمه، وفي ذات الوقت هي رسالة تهديد لكل من سوَّلت لهُ نفسه اقتراف هذا الفعل، يقول:

**بِأَيِّ مشيئةٍ عَمْرو بن هندٍ نَكونُ لقيْلِكُمْ فيها قَطينـا؟**
**بأَيِّ مشيئةٍ عَمْرو بن هندٍ تُطيعُ بنا الوشاةَ وتَزْدَرينا**
**تَهَدَّدنا وَتوعِدْنـا رُوَيْدَاً متى كُنَّا لِأُمِكَ مَقْتَوينـا؟**(٥٤)

ومثل هذا الفعل لا يصدر إلا عن نفسية بالغة الطيش والنرجسية، والاعتزاز المُفرط بشخصية الذات الجماعية، ويبدو ذلك جلياً في المعاني التي تناولها الشاعر، وتحملُ معنى الشموخ والغلو والاستعلاء المتجاوز على الآخرين، حتى كأنْ لا وجود لأحدٍ غير بني تغلب على أديم الأرض يستحقُ الفضيلةَ والعلو، يقول:

**وأنّـا المانعونَ لِمـا أَرَدْنـا وَأنَـا النازِلونَ بحيث شينا**
**وأنّـا التّارِكونَ إذا سَخِطْنـا وَأنّـا الآخذونَ إذا رَضينـا**
**وأنّـا العاصِمونَ إذا أُطِعنـا وَأنّـا العازِمونَ إذا عُصينا**
**وإنـا المُنعِمـون إذا قَدِرنـا وإنّـا المُهلكون إذا أتينـا**
**وَنَشرَبُ إنْ وَرِدنا الماءَ صفواً وَيَشرِبُ غيرُنا كِـدراً وَطينا**
**ملأْنا البَرَّ حتى ضـاقَ عنَّا وَنحنُ البحرُ نَملأُهُ سَفينـا**
**إذا بلـغَ الفِطامَ لنـا وليـدٌ تَخِرُّ لـه الجبابِر ساجِدينـا**
**لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونَبطِشُ حينَ نَبطِشُ قادِرينا**(٥٥)

في خطاب قبلي تنهض شخصية القبيلة، لتتحدى شخصيات جميع قبائل العرب، لما تتمتعُ به من صفات بطولية وهمية حوطّها الشاعر، واستعرضها بشكلٍ مكثف، مُفتخراً بقدراتها ومجدها وعِزها الذي مجّده وعظّمه، للحد الذي أوصلها إلى أعلى درجات القوة والشجاعة المطلقة في الوجود، بشكلٍ يفوق مستويات التصوّر الخيالي، بعد أنْ حشد لوصفها المعاني والصور المستحيلة كلها، التي لا تقبل المقارنة لتحقيقها، حين يدّعي أنَّ جميع القبائل تشهد أنَّ تغلب كانت تبني في أبطح الصحراء القباب، ليصوِّر للمتلقي أنَّ المجد ينبعث منها لا من غيرها.

وهي من تعصم الأفراد المُطيعين لها فقد صوَّر الشاعر بني تغلب على أنّهم وحدهم المانعون، والمهلكون، والمطعمون، والنازلون حيث أرادوا، لا يتجرأ أحدٌ على قتلهم، لكونها تمتلك قوة قادرة على منع ما تبتغي حمايته، وترك ما لا يرضيها، وأخذ ما يعجبها بكل سهولة، وإهلاك من يتجاوز بغية الطمع لقتالها، فلا يستطيع أحد أنْ يقف في وجهها، أو يجرؤ على التعرض أو التصدي لها، أو يحول بينها وبين ما تريد تحقيقه او غصبه من الآخرين، ولا يمكن أنْ تحدّها الحدود؛ لأنّ موطنها وأرضها وديارها حيثما شاءت، والمكان الذي تريد النزول به ملكها ومكانها، فإنْ قدم الناس لها الطاعة

حَفِظتهم وجعلتهم يعيشون في كنف تغلب وحمايتها، إنْ شاءت تغلب جعلتهم عبيدًا، وإنْ كان العصيان والتمرد حليف هؤلاء الناس ضدها، فإنَّ ذلك يكون دافعاً للقبيلة للقضاء عليهم وإهلاكهم، فلقبيلته حسب، الحق في نيل كل طيب تشتهيه في الحياة، فلا تُبقي لباقي البشر أيَ حق سوى الثمالة التي تتبقى عنها، وليس من سبيل أمام الآخرين سوى الرضوخ والقبول قهرًا، فهذا يُعد كرمًا منها لهم.

وأيُّ مبالغةٍ يصورها الشاعر في الافتخار بقبيلته، أكثر من كون تغلب أكثر الناس عددًا وأعزهم نفرًا، لا يستطيع أحدٌ أنْ يتجرأ على قتلهم، فكان ذلك سببًا ليتكاثروا ويملأوا البحر عدداً وعدة، فأيّ أسطولٍ وأيَّ كتائب كانت تملكها؟، حتى يضيق فيها فضاء الصحراء الفسيح، وسفن جنودها التي لا يكاد البحر انْ يتسِّع لهم رغم وسعه، ويومئ هذا البناء الاستعاري غير المألوف، لرؤية شعرية سرابية مكثفة تشع من دلالاتها عناصر الهول، والرهبة، والدهشة.

كانت غاية الشاعر إظهار قبيلته بهذه الصورة، ونقل ما يحزُّ في نفسه من تجاهل الآخر، ولعلَها كانت محاولة لإخفاء ضعف القبيلة الواقعي، الذي كانت تستشعرهُ في هذا الوقت؛ إذ أصبح " التغلبيون بعد في عداوة مع جميع القبائل الخاضعة للمناذرة أو المحالفة إياهم... فاضطُروا إلى مقاتلتهم جميعاً "[٥٦]، فمن أين أستشعَر الشاعر أنَّ الأعداء يعتقدونَ بأنّ بني تغلب تضعضعوا، إنْ لم يكُن ذلك واضحًا في تصرفاتهم، يقول:

**ألا لا يَعْلمِ الأقوامُ أنّا تضَعْضَعْنا وَأنّا قَدْ وَنِينا**[٥٧]

لكن القصيدة تسير خلاف ذلك، إذ أظهرت فرض تغلب سلطتها البطولية لا على العرب وحسب، بل على الدنيا وما فيها وما عليها ومن عليها، فما ترك الشاعر فخرَه حتى استعار لبطولة القبيلة مشهدًا يرى فيه، ضرورة أنَّ يخضع جميع من في العالم وما فيه بأسره لجميع أفرادها، ليس لقادتها وسادتها وحسب، بل وأيضًا لأطفالها الرضع، الذين إذا ما بلغ أحدهم الرضاع إلى سن الفطام، اقتضى على جبابرة الأرض المُهيبين– لا عامة البشر– أنْ لا يسجدوا لهم سجدة التعظيم والهيبة، بل سجدة العابد لمعبوده، وإعلان الولاء والخشوع.

وهو أمرٌ في غاية المبالغة والغطرسة والأنفة، التي أبرزتْ نرجسية الإحساس الجمعي بالبطولة السرابية المفرطة، وهذا ما يمكن أن يُسمى بتعاظم الذات تعاظماً مَرضياً أوصل الشاعر إلى حد الهلوسة؛ بسبب الرؤية الأمثل التي يتمناها الشاعر لقبيلته، فشخصيتها تمتزج بين وجودها على أرض الواقع، وبين صورتها المُتوهمة، ونرجسية الشعور الجمعي الذي سيطر على غالبية أبيات النص، جعلته يرسم البطولات الخارقة لقبيلته، التي سيطرت عليها روح المبالغة والإفراط الامتناعي المستحيل.

بالغ الشاعر في رفع شأن القبيلة للحد الذي أخرجها من وجودها الممكن إلى اللاممكن، ويتجاوز حد الفخر حتى وصل ببطولتها إلى حد السرابية، التي لا يمكن التصديق بوجودها في هذا المستوى، ويمكن ملاحظة أنَّه فرض شخصية القبيلة وسلطتها وهيبتها على النص بعد أنْ منحها بطولة سرابية وهوية تعريفية تتناقلها الأشعار والروايات، لتكون مثالاً لشخصية مُفتخر بها من بعدها المعنوي البطولي السرابي في قصيدة الشخصية الجاهلية من جانب الإفراط والمبالغة في الفخر.

**المحورالثالث: قصيدة شخصية الفرسان والخيول السرابية :**

ويمكن أنْ تظهر في أشعار الجاهليين شخصيات سرابية أخرى من خلال البغية التي يبتغيها الشاعر منهم في شعره، ومن بين تلك الممارسات:

- **التهديد والوعيد:**

يُعد التهديد والوعيد عملية إرادية محضة، وهي من أنجح الممارسات لاستحضار حالة الخوف، والرهبة، وبثِّ الهلع في نفوس الاعداء، وذلك باتباع سبيل (الفخر) المجلجل المُبالغ به، إلى حد اتباع أسلوب تضخيم حجم شخصية القبيلة.

ونستذكرُ هنا همزية بشر بن أبي خازم الذي يمنح هوية تعريفية لفرسان القبيلة ابتدعَها من خلال تحشيده كل معاني العنفوان وصفات الغلبة، والبطولة، لتظهر بهيئةٍ سرابية في النص، فيخاطب العدو ويتوعده بالفناء بخيلٍ قوية تثأر لكرامتهم، وكان أسلوب التهديد والوعيد واضحًا في تصوير بطولة قبيلته، بعد شعوره بالخوف وعدم الأمان من عدو خارجي، فجاء فخره بأسلوبٍ جعل الشاعر القبيلة السرابية بحصن سرابيٍّ حصين يحيط بهِ وبقبيلته، فقوة فرسانها وهيئتهم الخارجية تضافرت على رسم شخصية فرسانٍ سرابيين لا نظير لهم ، يقول :

**فيا عَجَباً أَيُوعدُني ابنُ سُعدى ... وقد أبدى مساوِئه الهجـــاءُ**
**وحَولي من بني أَسَدٍ حُلُــولٌ ... كَمِثْلِ الليلِ ضاقَ بِها الفضاءُ**
**هُمُ وَرَدوا المياه على تَمــيمٍ ... كَوِردِ قطاً نَأَتْ عنه الحِســاءُ**
**وجمعٍ قد سَموتُ لهم بِجَمــعٍ ... رَحيب السَّربِ ليسَ لهُ كِفـاءٌ**
**صبحناه لِنُلبِسَهُ بِزَحـــــفٍ ... شديدِ الرُّكنِ ليــس له كِفاءٌ**
**بشيبٍ لا تَخيمُ عن المنــادي ... ومُــردٍ لا يُروِّعُــها اللــقاءُ**
**على شُعَثٍ تَخُبُّ على وجاها ... كما خبَّــت مُجوَّعة ضِــراءُ**[٥٨]

إنَّ دخول شخصية الفرسان السرابيين بوصفهم جزءاً من الرؤيا السرابية لبطولة القبيلة، أمر منطقي تطلَّبه وضع الشاعر وشعوره بالخوف(٥٩) ؛ إذ تستدعي ذاكرته شخصيتهم بوصفها رمزًا من رموز البطولة والتهديد والتخويف، فأمام وعيد(ابن سعدى) أوس بن حارثة الطائي ذلك الرجل القوي، راح الشاعر يسخرُ من تهديده ويتوعده ببطولة فرسان سرابيين أدخلهم في دائرة انتمائهم لقبيلته، وذلك بعد منحهم هوية تعريفية تُؤكد ذلك الانتماء لقبيلة أسد فهم أبناؤها وفرسانها، يمتلكون بُعدًا بطوليًا سرابيًا لا نظير له من حيث الهيئة والبطولة.

ويبدو أنَّ الشاعر يروم تهويل حضور شخصية الفرسان وتضخيمها؛ لإزالة شعوره العميق بالخوف، فكان له ذلك باعتماده على صور تشبيهية مُتعددة، ففرسان القبيلة كالحصن الذي يحميه من كل جانب، ولم يكن استدعاؤه لهم محصورًا في كونهم كالحصن حوله حسب، بل كانوا من خلال جميع التشبيهات والصور المتباينة التي شبههم بها، وحتى خَيلهم التي سجلت حضورًا في النص، جميعها تشابيه استحضرها لوظيفة ذات حدين، الأول: الإحساس بالأمن وإزالة إحساس الخوف والضعف من نفسه، والثاني: تهديد العدو وإرهابه، وإشعاره بعظمة قبيلته وفرسانها.

وفي نصٍ آخر يستحضرُ بشر بن أبي خازم أبطال بني أسد، وشجعانها، ليقول:

**فسائِل عامراً وبني تمـيمٍ إذا العُقبانُ طـارَتْ لِلوقاعِ**
**بِكُلِّ مُجَرّبٍ كالليثِ يَسمـو إلى أقرانه عبـــل الـذِّراعِ**
**على جَرداءَ يَقطَعُ أَبـهراها حِزامَ السّرْجِ في خيلٍ سِراعِ**
**غدونَ عليهم بالطَّعنِ شزراً إلى أنْ ما بَدَتْ ذاتُ الشعاعِ**
**فكم غادرنَ من كابٍ صريعٍ تطيف بِشلوه عُرْجُ الضباعِ**(٦٠)

اعتمد الشاعر في تكوين الشخصية السرابية في هذا النص، على الصورة الذهنية لإدراك الأشياء ورؤيتها بأشكالها وأحجامها، ثم على التأمل المستغرق في استيعاب الصور المماثلة والنظيرة وربطها بالصور الأخرى، وهذا يؤكد القدرة الفنية لشعراء الفخر الجاهليين، في فهم أهمية التشبيه في تكوين الشخصية السرابية، التي تمثلت في هذا النص بفرسانها الأسود، الذين تمكنوا من فرض هيمنتهم على النص بسلطتهم البطولية المعنوية، والعقبان بسرعتها الخيالية، فهذه الصور على تباعدها تمكنت باندماجها معًا، و بتضخيم عناصر الوجود، من تشكيل شخصية القبيلة السرابية الجديدة التي انبثقت من وحي توهم الشاعر تصوير شخصية سرابية "ذات وجهين لذات واحدة "(٦١).

ولاستكمال صورة البطولة السرابية لشخصية القبيلة، أخذ الشاعر يحشِّد تشابيه شخصية الخيل وصفاتها السرابية؛ لترتسم في أذهان القبائل المُعادية ونفوسهم إحساسات الخوف والهلع، وليُخمد بها

نار الضعف والهزيمة الحاضرة بين صفوف قبيلته، وليبعث بطولة وهمية لا يمكن أنْ تتحقق بحالٍ من الأحوال في الحاضر؛ لذا انحسرت مهمتها في زرع الضعف في نفوس الأعادي والأمل في نفس القبيلة وفرسانها، ليرسم صورة لأخطر عوامل النصر في القتال، المتمثلة بخيل القبيلة؛ ليكون إيذانًا بوقوع حربٍ شعواء، بما يُضفيه الشاعر من عنف الحركة والهيئة المثالية(٦٢).

وفي هذه المواقف تصبح صورة الخيل هي صورة شخصية القبيلة النبيلة التي امتلأت عزةً وشجاعة، فخيل القبيلة لابد أن تتصف بالبطولة؛ لأنَّها امتداد للفرسان، فإذا ما كان الفرسان هم الأبطال المُقدمون، فإنَّ الخيل هي الأبطال المُساندة، التي شاركت في اختزال قلق هؤلاء الفرسان، وتحمل معاناتهم والتصدي لخوفهم، والمُنقذة لهم من مخاطر الحروب، فظهرت الخيل كفاعل رئيسي إلى جانب الفارس، فكلاهما في سباق درامي لإظهار البطولة في المعارك.

وقد اتخذ طفيل الغنوي الفخر بشخصية الخيل طابعًا تعميميًا؛ لأصالتها وقوتها وسرعتها، وجلدها على وقائع الحرب الواحدة تلو الأخرى، لتكون أفضل ذخيرة بطولية تحتفظ بها القبيلة، سواءٌ أكانت هذه البطولة مُسندة لفرسانها أم لخيولها السرابية فالأمر عند القبيلة سواء، يقول الشاعر الغنوي:

**وَخيلٍ كأمثالِ السِّراحِ مَصونةٍ ذَخائِرَ ما أبقى الغُرابُ وَمَذْهَبُ**
**طِوال الهوادي والمُتونُ صليبةٌ مغاوير فيـــها للأريب معقَّبُ**
**تَأوبّن قصراً من أريـكٍ وَوائِل وماوانَ من كُلِّ تَـثُوب وَتَحلُبُ**
**ومِنْ بطنِ ذي عاجٍ رعالٌ كأنَّها جَرادٌ تُباري وجْهَةَ الريحِ مُطنِبُ**
**إذا خَرجت يوماً أعـيدتْ كأنَّها عَواكِفُ طَـيرٍ في السّماء تَقَلَّبُ**
**وأَلقتْ مِن الإفـزاعِ كُلَّ رحـــالةٍ وكُلُّ جِزامٍ فضــلُهُ يَــتَذَبذَبُ(٦٣)**

حين تُقرأ هذه الأبيات يضطر الذهن إلى إنتاج صور ذهنية سرابية، شكلها المظهر الهيكلي لشخصية الخيل الجديدة، التي تكتفي بإخبار المُتلقي عن هيكلية عظيمة لا يمكن تصورها على أرض الواقع، فحتى يُضفي الشاعر على أبياته شيئاً من السرابية، اضطلعت الخيل بدور البطولة، فالصورة تغذي النسق العام بإيقاعات حركية تتجاوز رتابة التفصيلات والصفات المملة، التي تمثل اندفاع الخيل وانهزام الاعداء، وآثر تكثيف الصور البصرية التي تمثل هيئة الرهبة وملامح القوة، واستعمال أدوات الحرب والقتال في بناء صورة الخيل السرابية.

**الخاتمة**

يمكن أنْ نستمد من كُل مما سبق ذكره، أنَّ الشخصية السرابية يمكن أنْ يُقر بوجودها ضمن سياق قصيدة الشخصية الجاهلية، بعد تولي حضورها أهمية منفردة تستند إلى الوظيفة التشكيلية والدلالية والصورية التي تنهض ببناء هذه الشخصية ولاسيما في عدم مطابقة الشخصية المُتوهمَة مع الشخصية الحقيقية، بل تطابقها يكون مع الشخصية التي شكلها الذهن عنها، وتشغل الرموز والأشكال السرابية أغلب مضامين لوحة الفخر؛ لِتُشكل وحدة ومادة بصرية تتجسد في ذهن السامع، أو المُتلقي الذي يتمكن أنْ يتحسسها ويدرك تفاصيلها؛ وإنّ أول ما يتصف به الفخر السرابي دلالته على شخصية ذات بناء غير مُتناسق، تظهر من خلال تلاعب الشاعر بالأشكال، فتظهر الشخصية مُضخّمة مثيرة للدهشة والتأمل، والصورة الجديدة هي النسق، الذي لا يمكن للشاعر أنْ يعتمد في تحقيقه على شخصية واقعية؛ إذ يحاول رسم صورة لشخصية نموذجية يتمناها أي فرد، يخرج بشكلها أو بهيئتها، أو بأحد أبعادها من دائرة الممكن إلى دائرة اللاممكن.

**الهوامش**

(١) الممكن والمستحيل في نظر نيتشيه إلى العالم، (بحث) تفروت لحسن، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع١٢، ٢٠١٥م : ٣/ ٣٤.

(٢) ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد السكري، تحقيق: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م : ٥٠.

(٣)ينظر: المتخيل في النقد الروائي الجزائري من خلال كتاب المتخيل في الرواية الجزائرية لآمنة بلعلي، (بحث)أسماء بلفار، أحلام معمري، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ، الجزائر، ع٤، ٢٠١٥م: ٢٧.

(٤) ينظر: السراب في الشعر الجاهلي دراسة في تشكيل الظاهرة وتأويلها، (بحث)خليل عبد سالم الرفوع، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، ع٢، ٢٠٠٣م : ١٨/ ١٠.

(٥) المخصص : ١٠/ ١١٧. العساقيل : قطع السراب. الصَّماد : الأرض المرتفعة.

(٦) ديوان أمرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، (د.ت): ٥٧. المكرعات: النخيل المغروسة بالماء. وآل يامن: قوم من هجر لهم نخيل وسفن، وهجر أكثر البلاد نخلًا. والصفا والمشقَّر: قصران بناحية اليمامة.

(٧) المطر في الشعر الجاهلي، أنور أبو سويلم، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٧م : ٣٤.

(٨) ينظر: رحلتي مع السراب للدكتور جمال سند السويدي– في مسائل المنهج والفكر والأنثروبولوجيا الدينية، (بحث)محسن التليلي، مجلة رؤى استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع١٢، ٢٠١٦م : ٣/١١. ينطوي السراب في اللغة على معنى مغالطة بصرية لها معنى دلالي حقيقي، يُعبر عنه ظاهرة تحدث في الطبيعة نتيجة ظروف بيئية محيطة تمثلت بشدة الحر، واختلاف في معامل الانكسار، الذي ينتج عنه حالة توهج شديدة تبدو كالماء الذي يلتصق بالأرض، فيعكس صورًا وهمية للأجسام بشكلٍ يجعلها وكأنَّها منعكسة عن سطح مرآة كبيرة.

(٩) معجم لسان العرب : مادة س/ ر/ ب : ٦/ ٢٢٧.

(١٠) المخصص، ابن سيده، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، المكتبة التجارية، بيروت : ١١٨/١٠. السراب: في اللغة المعجمية بأخذ معنى الخداع والشؤم والمخاتلة، فالأمثال تقول: أخدع من سراب، وأشأم من سراب، والسراب في اللغة هو الخيدع من خدع يخدع خدعاً، إذا ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم، وخدع الريح إذا يبس، وخدع البخيل أمسك، والمطرُ قلّ، والأمور اختلفتْ .

(١١) سورة النور: ٣٨.

(١٢) ينظر: الشفاعة في الإسلام منطوقاً قرآنياً وتصوراً اعتقادياً، محسن التليلي، دار الميزان للنشر، سوسة، ط١، ٢٠٠٤م : ١٥٧.

(١٣) ينظر: فخر على غير قياس في الشعر الجاهلي، (بحث)عمر عبد المعبود عبد الرحمن، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، ع٢١، ٢٠٠٢م : ١٠١.

(١٤) الشعر والشعراء: ١٣٨-١٣٩.

(١٥) العمدة : ٢/ ١٤٣.

(١٦) ينظر: لسان العرب: مادة : ف/خ/ ر. والفخور من الإبل: العظيمة الضرع القليلة اللبن ومن الغنم كذلك، فالإبل العظيمة الضرع توهم بأنَّها كثيرة اللبن، في حين انها على العكس من ذلك فسميت الفخور، لأنَّ في ذلك يظهر الشيء بغير حقيقته. والفَخَّار الخزف... والفَخَّارة : الجرّة... والخزف والجرار أيضاً يحملان معنى الضعف فهي سريعة الكسر، إذا ما تعرضت لأبسط صدمة لهشاشتها وضعف تماسكها، إضافة إلى أنَّ الجرة تكون منتفخة وكنها فارغة.

(١٧) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، المحمية، ط١، ١٣٠٦هـ، مادة ف/خ/ر.

(١٨) ينظر: أصول علم النفس وتطبيقاته، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م : ١١٥-١١٦.

(١٩) ينظر: تحليل معلقة امرئ القيس، (بحث) يوسف اليوسف، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ع١٦٣، ١٩٧٥م : ٧٨.

(٢٠) ينظر: بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام ٢٠٠٠ : ١٦٥.

(٢١) ديوان عامر بن الطفيل (ت٩٠هـ)، رواية أبي بكر محمد بن قاسم الأنباري عن أبي العباس ثعلب، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م: ١٣.

(٢٢) ينظر: اغتراب الزمن وانشطار الذات قراءة في رواية نجوم أريحا لليانة بدر، (بحث)إيمان العامري، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة- كلية الآداب واللغات-قسم الأدب واللغة العربية، ع١١، ٢٠١٥م : ٤٣٧.

(٢٣) العزلة والمجتمع، نيقولاي برديائف، ترجمة: فؤاد كامل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦م : ١٢٢.

(٢٤) ينظر: فخر على غير قياس في الشعر الجاهلي، (بحث)عمر عبد المعبود عبد الرحمن، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية، ع٢١، ٢٠٠٢م : ١٠٢.

(٢٥) ينظر: بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام ٢٠٠٠ : ١٦٩.

(٢٦) مشكلة الفن، زكريا أبراهيم، مكتبة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م : ٨٥.

(٢٧) ينظر: الفن والمجتمع عبر التاريخ، أرنولد هاوزر، ترجمة: فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨١م : ١٥٦.

(٢٨) ينظر: كلام البدايات، أدونيس( علي أحمد سعيد)، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٨٩م :٦١.

(٢٩) ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م: ١٣٦. جعالا: ماتنزل به القدر من خرقة أو غيرها.

(٣٠) ينظر: الفن والمجتمع عبر التاريخ : ٦٥.

(٣١) ينظر: دراسات في الشعر الجاهلي، يوسف خليف، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٨١م : ١٧٤.

(٣٢) المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون،دار المعارف،القاهرة، ط٦، (د.ت):٣٦٥.

(٣٣) كلام البدايات : ٩٩.

(٣٤) ديوان النجاشي الحارثي قيس بن عمرو، القرن الأول الهجري، صنعة وتحقيق: صالح البكاري، الطيب العشاش، سعد غراب، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٩٩م: ٣١

(٣٥) ينظر: الفخر القبلي وبواعثه في معلقة عمرو بن كلثوم– دراسة موضوعية فنية، (بحث)عبد العاطي سيد حرب سالمان، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، ع٢٨، ٢٠٠٩م : ٢٣٢٠ .

(٣٦) شعر همدان وأخبارها، تحقيق: حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٣م: ٢٤٣.

(٣٧) قطاع البطولة والنرجسية في الذات العربية: ٥٦.

(٣٨) منتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك البغدادي، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر: ١/ ٣٩١.

(٣٩) ينظر: نرجسية الشعراء الجاهليين، دراسة نقدية، (بحث) د.أيمان محمد إبراهيم العبيدي، مجلة كلية التربية– ابن رشد، جامعة بغداد، ع١٩، ٢٠١٥م : ١١٢.

(٤٠) ديوان عنترة بن شداد: ١٠٠. البهاليل: جمع بهلول، وهو السيد الجامع لكل خصلة حميدة.

(٤١) دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م :٣٢٢.

(٤٢) مقالات في الشعر الجاهلي : ٩٣.

(٤٣) جدلية الخفاء والتجلي، دراسات بنيوية في الشعر، كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت، (د. ت) : ٤٥.

(٤٤) ديوان العباس بن مرداس، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩١م: ٦١–٦٢. سعد العشيرة: ابن مالك بن أدد وهو مدحج، وسمي بسعد العشيرة لأنه كان يركب من ولده لصلبه في ثلاثمائة فارس. قيس عيلان: ابن مضر بن نزار. القعدد: قريب الآباء من الجد الأكبر. الشؤبوب: الدفعة من المطر، والجمع شآبيب. غوارب الماء: أعالي الموج. وعك بن عدنان: في طبقات الشعراء الذين تلقبوا بمدحج، وفي أنساب الأشراف والبكري الذين تلقبوا بغسان.

(٤٥)تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، د. نوري حمودي القيسي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ط٢، ٢٠٠٠م : ٢٥٥.

(٤٦) قراءة ثانية لشعرنا القديم: ١٣٢.

(٤٧) ديوان قيس بن الخطيم (ت٢ق.هـ)، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، (د.ت): ١٨٧

(٤٨) مختار الشعر الجاهلي، مصطفى السقا، دار الفكر، لبنان، (د.ت): ٢/ ٤١٤.

(٤٩)ديوان قيس بن الخطيم : ١٨٤. بنو ظفر: هم قوم قيس. الصريح: الخالص النسب

(٥٠) دروس ونصوص في الأدب الجاهلي : ٣٢٢.

(٥١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٧٣.

(٥٢) ينظر: فاعلية التخييل عند حازم القرطاجني في كتابه( منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، دراسة نقدية، (بحث)محمد خليفة، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٩، ٢٠٠٨م : ٣١٢.

(٥٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٧٦.

(٥٤) ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م: ٧٨-٧٩ .

القيل: الرئيس دون الملك الاعظم. القطين: العبيد. المقتون: الخدم.

(٥٥) ديوان عمرو بن كلثوم: ٨٩-٩٠-٩١.

(٥٦) ينظر: الواقع والأسطورةفي شعر أبي ذؤيب الهذلي الجاهلي،د. نصرت عبد الرحمن، دار الفكر، الأردن، (د. ط)، ١٩٨٥م : ١٣٩.

(٥٧) ديوان عمرو بن كلثوم: ٩٣.

(٥٨) ديوان بشر بن أبي حازم الأسدي، تحقيق: عزة حسن، مديرية إحياء التراث العربي، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٦٠م: ٥-٦ . ابن سعدى: هو (أوس بن حارث الطائي)، وسعدى والدته. حلول: أي قوم حلول، جمع حالٌ إذا حلَّ في المكان. الحِساء: جمع حسي وهو سهل من الأرض يستنقع فيه الماء. حوزة القوم: حدودهم. رحيب السرب: كناية عن كثرة الطريق. لا تخيم: لا تجبن في القتال. الشعث: الخيل المغبرة. ضراء: جمع ضِرو: وهو الكلب الضاري الذي اعتاد الصيد وضرى به.

(٥٩) يهجو الشاعر بشر بن أبي خازم الأسدي (أوس بن حارث الطائي) ليكشف عن عيب خطير في تلك الشخصية، إذ إنَّ نسبة أوس إلى أمه دون أبيه تنطوي عليه أنساق مضمرة من الشاعر يهدف من خلالها تجريد المهجو (أوس) من فحولته لاسيما وأنَّه كان سيد قومه، ينظر: النص الهجائي وخطاب الانساق في شعر الطبقة الثانية عند ابن سلام الجمحي، د. جنان محمد، و د. سعد سامي، حولية المنتدى، الدراسات اللغوية والادبية، ع٩و ٢٠١٦م: ٢٥٥.

(٦٠) ديوان بشر بن خازم، :١١٠. العقبان : يريد بها الخيل، شبهها بالطيور لسرعتها. الوقاع : المواقعة في الحرب أي المعركة. الأقران : جمع قِرن وهو الكفء والنظير في الشجاعة والحرب . الجرداء: فرس قصيرة الشعر. الأبهران: عرقان يخرجان من القلب، ويراد بها جنبي الفرس. الطعن اشزر: ما طعنت بيمينك وشمالك. ذات الشعاع: الشمس. كابٍ: إذا نكب على وجهه وسقط. الشاو: الجسد أو بقية الجسد.

(٦١) بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام ٢٠٠٠م : ١٦٢.

(٦٢) ينظر: قراءة في بائية طفيل الغنوي، : ١٣٦.

(٦٣) ديوان طفيل الغنوي : ٥٨-٥٩-٦٠. السرحان: الذئب، والجمع سراح. الهوادي: جمع هادٍ وهي العنق. الأريب: ذو الإربة والبصر بالخيل. تأوبن: جئن من هنا ومن هنا. قصرً: عشيةً. تثوب: تجتمع. أريك ووائل وماوان: أمكنة. الرعال: قطعُ الخيل المتفرقة. تباري: تعارض. مطنب: متعمد في وجهته. ذو عاج: موضع.= =مكتوم وأعوج: فحلان. تُقتلى: تفصل من أمهاتها. المغترب: الذي يبيض مشافره ومحاجره وبطنه. عواكف: ثوابت في السماء. الرحالة: سرج من جلود. الإقزاع: الفزع.

## المصادر والمراجع


- أصول علم النفس وتطبيقاته، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.
- اغتراب الزمن وانشطار الذات قراءة في رواية نجوم أريحا لليانة بدر، (بحث)إيمان العامري، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة– كلية الآداب واللغات–قسم الأدب واللغة العربية، ع١١، ٢٠١٥م .
- بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام ٢٠٠٠، د. علي عز الدين الخطيب، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، المحمية، ط١، ١٣٠٦هـ، مادة ف/خ/ر.
- تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، د. نوري حمودي القيسي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ط٢، ٢٠٠٠م.
- تحليل معلقة امرئ القيس، (بحث) يوسف اليوسف، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ع١٦٣، ١٩٧٥م.
- جدلية الخفاء والتجلي، دراسات بنيوية في الشعر، كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت، (د. ت).
- دراسات في الشعر الجاهلي، يوسف خليف، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٨١م.
- دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- ديوان العباس بن مرداس، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- ديوان النجاشي الحارثي قيس بن عمرو، القرن الأول الهجري، صنعة وتحقيق: صالح البكاري، الطيب العشاش، سعد غراب، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
- ديوان بشر بن أبي حازم الأسدي، تحقيق: عزة حسن، مديرية إحياء التراث العربي، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٦٠م.
- ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م: ١٣٦.
- ديوان عامر بن الطفيل (ت٩هـ)، رواية أبي بكر محمد بن قاسم الأنباري عن أبي العباس ثعلب، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: أميل بديع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- ديوان قيس بن الخطيم (ت٢ق.هـ)، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد السكري، تحقيق: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
- رحلتي مع السراب للدكتور جمال سند السويدي– في مسائل المنهج والفكر والأنثروبولوجيا الدينية، (بحث)محسن التليلي، مجلة رؤى استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع١٢، ٢٠١٦م.
- السراب في الشعر الجاهلي دراسة في تشكيل الظاهرة وتأويلها، (بحث)خليل عبد سالم الرفوع، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، ع٢، ٢٠٠٣م.
- شعر همدان وأخبارها، تحقيق: حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٣م.
- الشفاعة في الإسلام منطوقاً قرآنياً وتصوراً اعتقادياً، محسن التليلي، دار الميزان للنشر، سوسة، ط١، ٢٠٠٤م.
- العزلة والمجتمع، نيقولاي برديائف، ترجمة: فؤاد كامل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦م.

- فاعلية التخييل عند حازم القرطاجني في كتابه( منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، دراسة نقدية، (بحث)محمد خليفة، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٩، ٢٠٠٨م.
- الفخر القبلي وبواعثه في معلقة عمرو بن كلثوم– دراسة موضوعية فنية، (بحث)عبد العاطي سيد حرب سالمان، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، ع٢٨، ٢٠٠٩م .
- فخر على غير قياس في الشعر الجاهلي، (بحث)عمر عبد المعبود عبد الرحمن، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر، ع٢١، ٢٠٠٢م.
- فخر على غير قياس في الشعر الجاهلي، (بحث)عمر عبد المعبود عبد الرحمن، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية، ع٢١، ٢٠٠٢م.
- الفن والمجتمع عبر التاريخ، أرنولد هاوزر، ترجمة: فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- كلام البدايات، أدونيس( علي أحمد سعيد)، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
- المتخيل في النقد الروائي الجزائري من خلال كتاب المتخيل في الرواية الجزائرية لآمنة بلعلي، (بحث)أسماء بلفار، أحلام معمري، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ، الجزائر، ع٤، ٢٠١٥م.
- مختار الشعر الجاهلي، مصطفى السقا، دار الفكر، لبنان، (د.ت): ٢/ ٤١٤.
- المخصص، ابن سيده، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، المكتبة التجارية، بيروت : ١١٨/١٠.
- مشكلة الفن، زكريا أبراهيم، مكتبة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م.
- المطر في الشعر الجاهلي، أنور أبو سويلم، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٧م.
- المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون،دار المعارف،القاهرة، ط٦، (د.ت).
- الممكن والمستحيل في نظر نيتشيه إلى العالم، (بحث) تفروت لحسن، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع١٢، ٢٠١٥م.
- منتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك البغدادي، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر.
- نرجسية الشعراء الجاهليين، دراسة نقدية، (بحث) د.أيمان محمد إبراهيم العبيدي، مجلة كلية التربية– ابن رشد، جامعة بغداد، ع١٩، ٢٠١٥م.
- النص الهجائي وخطاب الانساق في شعر الطبقة الثانية عند ابن سلام الجمحي، د. جنان محمد، و د. سعد سامي، حولية المنتدى، الدراسات اللغوية والادبية، ع٩و ٢٠١٦م.
- الواقع والأسطورة في شعر أبي ذؤيب الهذلي الجاهلي، د. نصرت عبد الرحمن، دار الفكر، الأردن، (د. ط)، ١٩٨٥م.